لمحة تاريخية عن البربر [١] سكان بلاد المغرب

يقول ابـن خلدون: إن البربر من الجنس السـامي الذي ينتمي بـالأرومة إلى ماريغ بن كنعـان استناداً إلى أن لغة بعض القـبائل البربرية تعرف بلغـة (تميزيغت) وهي كلمة بربرية تدل على مؤنث لفظ أمزيغ البربري ومعناه «الرجل الحُر»، وذكر المؤرخون والجغرافيـون الأقدمون البربر بأسماء متعددة فقـالوا: النسامون أو البسيل ويقطنون برقـة وطرابلس، والكرمانت وهم يعيـشون عيـشة بدوية في الصـحراء، والماكيل (الماكـس) فهم يقطنون الجهـات الممتـدة على الساحل التونـسي، و الكتول يأوون إلى حدود الصـحراء والهضاب المرتفـعة، ويستقـر المور في المغرب الأوسط (الجزائر) والمغـرب الأقصى (المملكة المغربية)، والنومـيديدون يعيشـون في المغرب الشرقي (شرق الجـزائر) ومعظم البربر في الجزائر ينحدرون إلى السـلالة النوميدية وخاصة أن الجزائر كانت تسمى قديمًا «نوميديا»، ويذكر أن الذي أطلق على سكان الأقطار المغاربيـة اسم البربر هم الرومانـيون حين احتلال تـلك البلاد، لما أنهم لم يفـهـموا لغـة هؤلاء السكان المغـاربة فـأطلقـوا عليـهم اللفظ اللاتيني القـديم BORVARU أي المتلعـثمين في الـنطق، والبربر كـالعـرب يمتازون في سلوكـهم الاجتـماعي بالخشونة والجَلَـد والشجاعة وحـدة الطبع والخلق والرغبة في القـتال والتعـصب للنظام القَبَلي والاحتـفاظ بالعادات والتقـاليد الموروثة والتمـسك بها، ولربما يميل بعضـهم إلى السذاجة وسهـولة الاقتناع والبساطة وقـوة الإيمان والتوكل على الله، وعند البربر القـدرة على الاحتمـال والصبر على العناء وقطع المسـافات البعيدة المدى على الأقدام في غير كلل.

ويقـسم علمـاء الأجناس إلى تقـسـيم البـربر إلى نوعين: نوع قليل العـدد وينحصر وجـوده في الجهات الريفية الجـبلية من شرق الجزائر، ويتـميز هذا النوع بزرقة العيـون وشقرة الشعر واسـتطالة الرأس ودقة الأنف ورقة الشفـتين وسطحية الجبهة وهم ينحـدرون بالأورمة إلى الشعب القرطاجي[٢] القديم، ويقطن أغلبهم في جبال الجرجرة الواقعة شمال الجزائر، وهناك قسم من البربر يقطن ما بين مدينة

---

(١) يظن أو يحـسب بعض الجـهلاء أن البـربر هم من السـودان سود البـشرة ويقـال في مـصر لبـعض هؤلاء السودانيين برابرة وأحدهم بربري (أغلبهم من بلاد النوبة) وشتان بين هؤلاء وبـربر بلاد المغاربة فهم قبائل أغلبها من دوي البشرة البيضاء والشعر الأشقر والعيون الزرقاء أو الخضراء.

(٢) القرطاجـيون أصلهم من الفينقيين من شـعوب بلاد الشام وعلى الأخص في لبنان، وقـد هاجر هؤلاء إلى تونس وكانت عاصمتهم قرطاجة، ثم دمرها الرومان وشتتوا شملهم وكان قبل الإسلام بعدة قرون.

بجاية في ساحل البحر ومدينة الجزائر يتميزون بسمرة وسواد الشعر واستادرة الرأس وقصر الأنف وتقوس الجبهة وبروز الخدين، أما من الوجهة الاجتماعية وسلوك الحياة فيقسم البربر إلى طائفتين كبيرتين متباينتين فيما يتعلق بأنماط المعيشة التي تحياها كل طائفة منها، **فالطائفة الأولى** تشمل بربر (البتر) وهم رُحَّل في العادة يركنون إلى الزحف على السهول ويرتبون معيشتهم في الغالب على الرعي ومن أشهر قبائل البتر: لواته، وزناتة، ونفزاوة، ورجراجة، وأداسة، وأنتوسة.

والطائفة الثانية تضم بربر البرانس أو الحضر وهم سكان الهضاب والسهول والمدن والقرى الكبيرة ويرتبون معيشتهم على الصناعة في المدن وعلى الزراعة في الهضاب والسهول، وقد اختلط هؤلاء من البرانس (البربر) بالملاحين الذين كانوا يجوبون البحار في فجر التاريخ وأخذوا منهم الكثير من أساليب الحضارة العريقة في القدم فعرفوا صناعة المنسوجات وبناء المساكن وصناعة الأواني الفخارية، وكان لهولاء البرانس آداب في العصر الإسلامي فترجموا القرآن الكريم إلى لغتهم وألفوا الكتب الدينية ووضعوا الملاحم الشعرية وبعض القصص الساذجة على ألسنة الحيوان، وقد استغل الرومان هذه الفوارق بين طوائف البربر البرانس وبين البتر فبذروا بذور الشقاق وضمنوا بذلك السيطرة على بلاد المغرب، وقد نهج ذلك النهج الأشراف الفاطميون[١] في العهد الإسلامي فاتخذوا من بربر صنهاجة أنصارًا يعاونوهم في الحروب التي شنوها ضد بربر زناتة طوال حكمهم لبلاد المغرب (الدولة الفاطمية).

البربر في الوقت الحاضر:

من أهم قبائل البربر في الجزائر فكلها تنتمي بالأرومة إلى صنهاجة وكُتامة التي تقيم في بلاد القبائل الصغرى (منطقة كبيرة عاصمتها بجاية)، وزوارة التي تسكن بلاد القبائل الكبرى (منطقة جنوب وشرق بجاية).

---

(١) سُموا فاطميين نسبة إلى فاطمة الزهراء - رضي الله عنها، وهم من ذرية الحسين بن علي - رضي الله عنه - وهم العبيديون نسبة إلى عبيد الله المهدي ابن محمد الحبيب المصدق ابن محمد مكتوم ابن إسماعيل الإمام ابن جعفر الصادق ابن محمد الباقر، وقد اجتمع لهم حكم مصر والشام والمغرب وصقلية جنوب إيطاليا

أمـا زناتة فهي تعـيش في بلاد القبـائل ووادي الشلف وملوية الآن، وتقـيم قـبائل بني يـفرن (زناتة أيضًـا) بالوقت الحـاضر فـي المنطقة الواقـعـة بين الشلف والملوية.

ومن قبـائل صنهاجة فرع شـهير يسمى «الطوارق» وهم يقطنون الهُـقار من جنوب القطر الجزائري في عمق الصحراء ويعيش هؤلاء عيشة البداوة في الصحراء الكبرى، وكما تنتـشر قبائل زناتة تدريجيًا في مناطق تتـجه من الجزائر إلى المغرب الأقصى (مراكش).

ولا يكُوِّن البـربر في القطر الجزائري أي وحـدة مـتمـاسكة وتغَّـيروا كـاملاً لاختلاطهم الكُلِّي بالعـرب، ولكن مازالت جماعات كبيـرة منهم تعيش في الجبال وفي الصحراء وبعض الهضاب المرتفعة.

ونذكر مثلاً بالقـرب من مدينة الجزائر فهناك تقيم قبائل البـربر (التلاغمة)، و(بني عـبد النور) وكـذلك تقطن قبـائل (زواغة) فـي إقليم سطيف، وفي جنوب قسنطينة وشرقهـا قبائل (أولاد خيار) ولا سيما في سـوق أهراس، و(الحراكتة) في العين البيضـاء وشمال غربي تبسة على الحـدود التونسية، و(النمامـشة) في منطقة تبسة نفسها وينتشرون في جبال النمامشة في الجنوب الغربي من تبسة وهم يتصلون بشـاوية جبـال أوراس، وهناك تعيش أيضًـا قبـائل (الأوزارة)، و(زغتـيت)، و(بني يعقوب)، و(مراشدة) في أطلس البليدة في تل الجزائر وفي وهران ،وذلك في بقاع مـتوازية ممتـدة من المشـرق إلى المغرب، وتقـيم قـبائل (بني مـناصر) بين مليـانة وتشرشال في جنوبي مدينة الجزائر وفي غـربها وتقطن قبائل (بني خنوش)، و(بنو سنوس)، و(بنو بوسعـيد) بالجهـات الغربية من الحـدود المراكشية، وفي الصـحراء توجد قبائل مـتفرقة من البربر تعيش واحـات واد ريغ وورقلة وواحات ميزاب [١] في صحراء الجزائر وهم الأباضية.

---

(١) كما هناك بربر في القرارة وغرادية بولاية الأغواط وأشهرهم العطاطشة ويُطلق عليهم بن شوارة وقد خالطوا قبائل العرب في الصحراء الجزائرية وخاصة وادي ميزاب وما به من قرى ومدن.

نبذة عن صنهاجة

ويذكر ابن خلدون أن كلمة صنهاجة قريبة النطق من كلمة زناكة وما زال النطق بهاتين الصيغتين متداولاً حتى الآن.

وقبائل صنهاجة فرع هام من فروع الشعب البربري في شمال إفريقيا (المغرب العربي)، ويتقارب الصنهاجيون والمصامدة (قبائل مصمودة) في المملكة المغربية من حيث السلالة والأصل المشترك وكذلك قبائل كُتامة التي تنتشر في الجزئر والمغرب الأقصى أيضًا.

وقد ظهر اسم قبائل صنهاجة كثيرًا خلال العصور الوسطى إذ كانوا طائفة كبيرة العدد تمتد منازلهم عبر بلاد المغرب والصحراء ومن ثم شمل اسم بلاد السنغال، وكان من بينهم بطون تضم القبائل الرُحَّل التي مازال عدد منهم باقيًا حتى اليوم وأهم هذه القبائل هي الهُقار في جنوب الجزائر.

أما قبائل صنهاجة المستقرة كانت قبيلة تكلاتة، وقد بلغت القبائل الصنهاجية أوج سؤددها خلال الفترة الواقعة بين القرنين الرابع والسادس الهجري، إذ كانت تكلاتة تحتل في القرن الرابع الهجري إقليم قسنطينة بأسره، وفي ذلك الحين نفسه كانت القبائل الصنهاجية المستقرة ولا سيما سلالة بني زيري، فقد أنشأ هؤلاء حكومة قد حكمت بعض الجهات وأهم مدنها أشير التي كانت قائمة على المنحدر الجنوبي الشرقي لجبال تيطري في جنوبي مدينة الجزائر بحوالي ٣٠٠ كيلو متر، ولم يبق من أشير اليوم غير الأطلال التي تُسمى حتى الآن اليشير، وهي عبارة عن ثلاثة أبواب وبعض بقايا القلعة والبرج والصهريج، وفي مكان أشير القديمة تقوم في الوقت الحاضر بلدة بنية وزيري بن مناد بن باديس الذي شيد مدينة أشير البائدة.

ومن قبائل صنهاجة الرحَّل في البوادي تلك القبائل التي كانت تحتل في القرنين الرابع والخامس الهجري الصحراء الكبرى فيما بين طرابلس والمحيط الأطلنطي، وكانت أهم هذه القبائل «لمتونة»، و«مسوفة» وهم أصحاب اللثام أو الملثمين الذين كان لهم شأن عظيم في التاريخ الديني والسياسي في بلاد البربر كلها

والأندلس وكان يُطلق عليهم الطوارق. وهناك فريق من هؤلاء الملثمين لهم حيل بارعة في مباغته أعدائهم؛ إذ يسيرون صفًا ممتدًا لكيلا يعرف العدو عددهم من آثار أقدامهم، وهم يحسنون اختيار مواقع الكمين ويهجمون عادة ليلاً أو غشية الفجر (عِماية الصبح).

وتستوطن بعض القبائل الصنهاجية القليلة الشأن بلاد السوس والوديان المجاورة لجبال أطلس المراكشية في المملكة المغربية وأهمها قبائل (لمطة وجزولة) الرُحَّل في البوادي المغربية، وقبيلة (هكسورة) المستقرة، وفي الريف المراكشي بالمملكة المغربية تعيش القبيلتان الصنهاجيتان الشهيرتان (بطوية وأرياغل).

ومعظم أفراد صنهاجة يتكلمون في الوقت الحاضر اللغة العربية إلى جانب اللغة البربرية المحلية الخاصة بهم، وهم في أغلب عناصرهم سُمر البشرة كالعرب خاصة من هم في المغرب ويعيشون عيشة استقرار في الأغلب الأعم لمعظم بطونهم، وعداء الزناتية لهم مشهور وهذا طبعًا في القدم قبل الإسلام وكان النزاع المسلح ممتدًا بين الصنهاجية والزناتية قرون عديدة وقد استمر بعد دخول الإسلام إلى شمال إفريقية إذ كانت قبائل زناتة الرُحَّل في البوادي تغير على مزارع الصنهاجية وتعمل فيها التدمير، مما دفع الصنهاجية إلى الاحتماء من شرهم بالاستعانة تارة باللاتينيين أو البيزنطيين، وقد أدى ذلك إلى ظهور الفوارق بينهم، ولربما لم يتوحَّد الصنهاجيون مع الزناتية إلا بعد قدوم قبائل العرب البادية من هلاَل وسُلَيْم وأتباعهم من الجزيرة العربية، فقد كانت القبائل العربية الهِلاَلية والسُّلَميّة لا توقِّر ولا تفرِّق بين النوعين وتعتبرهم واحدًا، ولربما صمود الزنانية كان أكثر لما أنهم كانوا بوادي وأكثر فروسية، ولكن لم يستمر الصمود عدة سنوات حتى بدد الهِلاَلية والسُّلَميّة جموعهم في البراري والجبال وتغلبوا علي الضواحي عدة قرون في شمال إفريقيا.

نبذة عن البربر الشاوية

أصل كلمة شاوية يرجع إلى صيغة الجمع للفظ شاوي أي راعي الغنم في قول بعض المؤرخين، ويقول البعض الآخر: إن تسمية شاوية هي راعي الغنم، ومساكن الشاوية الأصلية في جبال الأوراس، ولذلك سميت شاوية الأوراس في

القطر الجزائري، وتمتد المساكن من الحدود التونسية إلى المنطقة الواقعة بين مدينتي باتنة، وبسكرة ومركزهم الرئيسي قرية لمبيز بجوار مدينة باتنة، وهم كثيرو الشبه بسكان شمال أوروبا من حيث زرقة العيون وكذلك شقرة الشعر، وهاتان الصفتان أكثر انتشارًا في شاوية أوراس منها في أي جهة أخرى من جهات الجزائر.

وكلمة شاوي أُطلقت في الأصل على سبيل الاستهزاء ثم صارت اسم جنس يُطلق عادة على عدة جماعات في بلاد المغرب العربي أهمها شاوية تامسنا في مراكش (المملكة المغربية) ثم يليها شاوية أوراس في الجزائر، وكما يُطلق اسم الشاوية على بربر زناتة وهوارة الذين امتزجوا بعناصر عربية، ويغلب على هذه الجماعات الجنوح إلى الشقاق العقائدي والديني فيما بينها، وكانت كتلة جبال أوراس التي تعيش في كنفها قبائل الشاوية وعلى الأخص في مقاطعة قسنطينة مركزًا لمقاومة الخوارج الأباضية في القرن الثامن عشر الميلادي، والظاهر أن اسم شاوية قد ظهر لأول مرة في كتاب ابن خلدون، ويبدو أن الشاوية الذين ذكرهم لم يكونوا من شاوية تامسنا بمراكش وإنما هي من القبائل التي تسكن في شرق مراكش بجوار قبيلتي الهوارة والزكارة، إذ شاوية تامسنا يحتلون في الشمال الشرقي لمراكش والمجرى الأسفل لنهر أم الربيع ويقال: إنهم حين انحدروا من قبائل زناتة والهوارة الذين أسكنهم المرينيون في تلك الجهة واختلطوا بعد ذلك بمن بقي فيها من قبيلة برغواطة المارقين سكان هذا الإقليم، وعندما تم اختلاطهم بالعرب الذين استقدمهم السلطان الموحدي (دولة الموحدين) يعقوب بن يوسف المُلَّقب بالمنصور من إفريقية (تونس) في الفترة الواقعة بين عامي ١١٨٤ ـ ١١٩٩م غلبت على لهجتهم القَبَلية اللغة العربية، غير أن عددًا كبيرًا منهم مازالوا يحتفظون بلهجتهم من اللهجات البربرية بحكم إقامتهم في مناطق جبلية منعزلة.

نبذة عن زناتة

وهيَّ من قبائل الشاوية الرئيسية، وقد أطلق المؤرخون العرب على إحدى المجموعتين الكبيرتين من البربر اسم زناتة، وقبائل زناتة رُحَّل في الغالب وهم

يرعون الإبل والأغنام، ويعيشون غالبًا في الخيام عبر الفيافي والصحراوات الممتدة من غدامس على الحدود الليبية التونسية الجزائرية (وهي بلدة ليبية) وحتى داخل مراكش (المملكة المغربية)، ويقول بعض المؤرخين إنهم انحدروا من صلب كنعان ولد سام أو من صلب جالوت ملك فلسطين أيام داود عليه السلام، وقد يُفرِّق بعض الإخباريين بين عدة أجناس في زناتة، وتتميز قبائل زناتة بلغة ولهجة خاصة تنتشر في واحات الزاب وورقلة، وفي غرب الجزائر يطلق عليهم الزناتية وأشهر فروعهم أو قبائلهم هي (يمانو، وبلومان، وبنو يفرن، ومغراوة) ومسكنها في جبال أوراس بشرق الجزائر حيث كانت ملكتهم في القرن الثاني الهجري «الكاهنة»، وقد قاومت العرب والفتح الإسلامي بمعاونة الملك البربري كُسَيْلة والذي قُتل بعد عدة حملات عربية أيام الدولة الأموية من عُقْبة بن نافع الفهري (القُرَشي)، وزُهَيْر بن قيس البلوي، ثم حسان بن النعمان الغساني الذي استطاع أن يقتل الكاهنة وكُسَيلة بعد صعوبة بالغة، ومن بني يَفْرن الزناتية ظهر الفارس الشهير في منتصف القرن الخامس الهجري والمسمى خليفة أبو سعدى الزناتي الذي كان قائد الجيش للبربر وقد قاوم العرب البادية من بني هِلاَل عند توغلهم في الجزائر وله ملاحم أسطورية مع فرسان الهلالية، وقد قتلوه في نواحي الزاب من شرق الجزائر بعد أن قتل الكثير من الفرسان العرب، ويذكر أن قاتله هو ذياب بن غانم الزُغْبي الهلالي؛ وكان بحربة قد صوبها إلى عينه لما أنه كان يلبس دروعًا من الحديد فلم يقدر عليه أحد من فرسان الهلالية.

نبذة عن هوَّارة

ذكر ابن خلدون أن موطن قبائل هوَّارة[١] كان في طرابلس وغربها، غزاهم العرب الهِلاَلية والسُّلَمية وضيقوا عليهم الخناق وقد تفرقوا في البلاد،

(١) ينتمي الرئيس الجزائري الراحل هواري بومدين إلى قبيلة هوارة الشاوية في مدينة قالمة وهو من أسرة فقيرة واسمه (محمد بوخروبة) ولد في أبريل عام ١٩٢٥م في حمام المسخوطين في قرية جالة (الآن مدينة) واسمه الحركي في الثورة الجزائرية بومدين وقيل إنه اسم استاذه ومعلمه، فقد تعلم في الأزهر بمصر ثم تخرج من الكلية الحربية بعد أن انضم للجبهة، وقد استقل سفينة مصرية تحمل الأسلحة إلى الجزائر في أثناء اشتعال المعارك وقد تولى قيادة بعض الفصائل ثم قفز إلى منصب كبير في القيادة العامة بعد اعتقال أحمد بن بيللا في فرنسا ومن ثم تولى مقاليد وزير الدفاع ثم قاد انقلابًا ضد حكومة بن بيللا في عام ١٩٦٤م وحكم الجزائر حتى عام ١٩٧٩م.

وانتقل قسم كبير من هوارة إلى مصر وكانوا أقوى القبائل ووصل بهم الحد إلى أن أقاموا دولة في صعيد مصر، ولايزال اسم هوارة معروف كقبيلة قوية في مصر، أما من ظل في بلاد المغرب فلما أثقلت كاهلهم الضرائب من قبيل الدول التي قامت في شمال إفريقيا وقد فقدوا عزتهم واستقلالهم اللذين عرفا بهما انصرفوا إلى رعي الأغنام وانتهى الأمر بإطلاق اسم الشاوية عليهم (أي رعاة الأغنام) ويقول محمد بن الحسن الوزاني: إن معظم هوارة الآن في الوقت الحاضر في شرق الجزائر أو في سفح جبل أوراس وهم رعاة غنم.

وفي كتاب المغرب [١] قال الأستاذ الصدِّيق بن العربي في ص ٧٥:

* أولاً عن البربر بصفة عامة:

البربر اسم أطلقه اليونان ثم الرومان على جميع الشعوب سواهم، وتسمية سكان المغرب بالبربر تسمية قديمة عرفها اليونان والرومان والساميون كما عرفها العرب.

ولا يعرف البربر أنفسهم هذا الاسم الذي أُطلق عليهم، ولا يوجد في لغتهم، وإنما يطلقون على بلادهم بلاد أمازيغ، أي الوطن الحُر، وعلى أنفسهم إيمازيغن، أي الرجال الأحرار.

والبربر يستقرون منذ أقدم العصور بالضفة الجنوبية للبحر الأبيض المتوسط من برقة (شرق ليبيا) إلى المحيط الأطلسي، واتفق علماء النسب على أن البربر يجمعهم جذمان عظيمان وهما البرانس والبتر.

فأما البرانس فأشهر قبائلهم:

أوربة ـ ومسطاسة ـ وهوارة ـ وكُتامة ـ وزرواوة ـ ومصمورة ـ وبرغواطة ـ وحاحة ـ ودكالة ـ ورجراجة ـ وكدميوه ـ وكلاوة ـ وكنفيسة ـ وغمارة ـ وهرغة ـ وهزرجة ـ وهزميرة ـ وهنتاتة ـ وهيلانه ـ ووريكة ـ وزكيتة ـ وجزولة ـ ولمطة ـ وتاركة ـ وزناكة ـ ولمتونة ـ ومسوفة ـ وهسكورة.. إلخ.

---

(١) الطبعة الثانية ١٩٨٤م / ١٤٠٤هـ مزيدة ومنقحة ـ عن طريق الجمعية المغربية للتأليف والترجمة والنشر.

ومن أشهر قبائل البتر:

لواتة ـ وسدراته ـ وكومية ـ ومديونة ـ ومطماطة ـ ومطغرة ـ ومغيلة ـ وزناتة ـ وزواغة ـ ومكناسة.

وتنتشر القبائل البربرية في المغرب والجزائر وتونس وليبيا والصحراء الكبرى من المحيط الأطلسي إلى نهر النيل، ومنهم بقاياهم بمصر بواحة سيوة وفي بلاد السودان وجُزر البحر الأبيض المتوسط كجزر قرقنة، وجربة (تونس)، ومالطة، وسردينيا، وجزر الكناريا (الجزر الخالدات)، وجزر أسور، بل توجد بعض البقايا من بطونهم في القارة الأمريكية.

زناتة أعظم قبائل البربر

قال الصدِّيق في ص ١٦١ عن قبائل زناتة بصفة عامة:

هي مجموعة قبائل كبرى منتشرة في أنحاء الشمال الإفريقي، اشتهر رجالها بالشجاعة والفروسية والروح الحربية العالمية والتفوق في القتال، مما جعل هذه القبائل تلعب دورًا هامًا في تاريخ المغرب والأندلس، ومن رجالاتها العظام القائد طريف والقائد طارق بن زياد، واعتنقت هذه القبائل الإسلام في عهد عُقبة بن نافع، وساروا معه خلال غزواته وفتوحاته، وخلال فترات الضعف أسسوا لأنفسهم إمارات مستقله بأغمات وسلا وتادلا وسجلماسة وفاس بالمغرب الأقصى، ومنهم بنوخزر وبنوزيان ملوك تلمسان (شمال غرب الجزائر).

وأضاف: وسهول زناتة تمتد في شرق البيضاء على شاطئ المحيط تبلغ مساحتها نحو ٣٥٠كم مربعاً يشقها واد ملاح وواد نففيخ، وتزدهر بها فلاحة الغلال والبواكير، وزناتة اليوم تُطلق في الغالب على الأراضي الساحلية الواقعة شرق الدار البيضاء ولعلَّ القبيلة الأصلية كانت تستقر قديمًا بهذه المنطقة من المغرب الأقصى.

ـ وفي ص ٧٧ قال عن برغواطة: إمارة زناتية مستقلة تأسست بالساحل الأطلسي بين وادي أم الربيع ووادي سبو في أوائل القرن الثاني، ومن زعمائها

طريف وابنه صالح وغـيرهما ممن ارتدوا عن الإسلام وأســسوا لهم ديانة جديدة، واستمرت هذه الإمارة بتامسنا إلى أن قضى عليها المرابطون ثم الموحدون في القرن السادس.

ـ وفي من ٨٠ قال عن بني أبى الـعافية: بطن مــن قبيلة مكناســة الزناتية، ظهر أمرها في أواخــر الدولة الإدريسية في ناحيتي ملوية وتازة وكان زعــيم القبيلة هو مصالبــة بن حبوس المكناسي ثم موسي بن أبي العافيــة الذي أسس إمارة زناتية استمرت نحو نصف قرن من ٣٠٦ إلى ٣٦٣هـ.

ـ وقــال عن بني مدرار: تنسب هــذه القبـيلة إلى مكناســة من قبــائل زناتة وأسست أول إمــارة مستقلة بــالمغرب فى أواخر القرن الثـاني عندما شيــدت مدينة سجلماسة سنة ١٤٠هـ عاصمة لها واعتنقت مذهب الخوارج الصفرية، وبقيت هذه الامارة إلى أواسط القرن الخامس للهجرة.

ـ وفي ص ٨١ قال عن بني مرين: ينتمون إلى قبيلة زناتة الكبري التى كانت تحتل بلاد النــخيل من غدامس (في غــرب ليبــيا على حدود تــونس والجزائر) إلى السوس الأقصي.

وكانت أغلبية هذه القبائل بالمغرب الأوسط، فكان بنومــرين يقيمون فيما بين فيكيك وسجلماسة وملوية.

ولما سقطت دولة الموحــدين في أواسط القرن السابع للهجــرة دخل المرينيون إلى المغرب الموحدية وأسسوا دولة جديدة برئاسة الأمير عبد الحق المريني.

ـ وفي ص ٨٣ قــال عن بني وطاس: فــرقــة من بني مُــرَّين الزناتيــة كــانوا يعرفون ببني الوزير دخلــوا المغرب مع المرينيين، وكانوا عنصر فتنة وشــغب فأعدم الملوك عــددًا منهم، ثم تولوا الوزارة لأواخــر ملوك المرينيين فــاســتفــحل شــرهم وعظمت صولتهم الى أن جــاء عبد الحق آخر بني مُرَّيــن فأفناهم عن آخرهم، ولم يفلت منهم سوى محمد الشــيخ الوطاسي الذي تولى المُلْك بعد انقراض بني مُرَّين سنة ٨٧٢ هـ.

ـ وقال عن بنو يفرن: بطن من قبيلة زناتة الكبرى ظهر على مسرح السياسة في أواخر عهد الدولة الإدريسية، وكانت هذه القبيلة منافسة لقبيلة مغراوة تحارب تارة مع الأمويين وتارة ضدهم. وأشهر زعمائها أبو الكمال بن زيري الذي أسس إمارة تمتد من سلا إلى فاس، إلى أن اضمحلت في عهد المرابطين سنة ٤٦٩هـ، وكان لأمراء بني يفرن الفضل الأكبر في القضاء على البرغواطيين المستقرين بالساحل، وتخريب مدنهم وتشتيت شملهم فلم تقم لهم قائمة بعد ذلك في عهد المرابطين والموحدين حيث اختفوا نهائيًا من مسرح المغرب.

وفي ص ١٨٦ قال عن بني يزناسن: هذه الكلمة محرفة عن كلمة بن يزناتن ـ أي زناتة ـ وتطلق على مجموعة كبرى من القبائل الزناتية المستقرة بين نهري ملوية وكيس بالمغرب الشرقي.

وفي ص ١٨٧ قال عن مغراوة: فرع من قبيلة زناتة الكبرى ابتدأ ظهورها في أواخر القرن الرابع حينما انضمت إلى الأمويين بالأندلس وحاربت الأدارسة، وأشهر زعمائها الأمير زيري بن عطية الذي أسس إمارة مستقلة استمرت نحو نصف قرن من ٣٨١ إلى ٤٢٨ هـ وجعل عاصمتها وجدة (مدينة مغربية قرب حدود الجزائر).

ـ وفي ص ٢٠٧ قال عن فازاز: بطن من بطون زناتة كان يحتل في القديم منطقة تادلا وماحولها إلى مكناس وملوية ووادي العبيد، وساهم أفرادها في جميع الحروب في عهد المرابطين والموحدين والمرينيين، وقد اندثر هذا الاسم اليوم وحل محله اسم القبائل المتساكنة بهذا الإقليم، وأنجبت هذه القبيلة عددًا من الأعلام المشهورين في تاريخ المغرب والأندلس.

وقال عن بعض قبائل البربر في المغرب:

* **أَوَرْبَة**: قبيلة من قبائل البرانس كانت تحتل المنطقة الواقعة بين زرهون وتازا، وكان زعيم هذه القبيلة عند قدوم المولى إدريس هو الأمير إسحاق أو عبدالحميد الأوربي الذي تنازل وبايع الإمام بالخلافة في آخر القرن الثاني

(١) وانظر عن هذه القبيلة في الإنصاف في تاريخ الأشراف في المغرب المغرب الأقصى «الأدارسة» ـ إعداد الأستاذ محمد سلمان الطيب (مؤلف موسوعة القبائل العربية).

* **جزولة**: قبيلة كبـرى قامت بدور مهم في عهد المرابطين، وكـانت تستقر قرب جبال الأطلـس الكبير جنوبًا، واتحدت مع جدالة ولمطة ومسـوفة ولمتونة تحت راية الإمام عبـد الله بن ياسين، وساهمت في المعارك التي انتهت بـتأسيس الدولة المرابطية، وانجبت هذه القبيلة عددًا من العلماء والصلحاء وقواد الجيش.

* **رجراجة**: هذه القبيلة هي مـقر السادات الرجراجيين المشـهورين بالمغرب وبالأخص بقبيلة الشياظمة حيث توجد أضرحة أسلافهم المقدسين، وقبيلة رجراجة التي ينتسب إليهـا هؤلاء الأفاضل تستقر بـجنوب نهر تانسيفت، وكان لهـا فضيلة السبقية إلى الإسـلام في عصر ظهوره كما كانت من أولى القبـائل المغربية المناصرة للإسلام والمدافـعة عنه وبالأخص عند ظهور برغـواطه بتامسنا، واشتـهر منهم في العصـر الأول للإسلام سبعـة رجال هم المعروفـون برجال رجراجة وهم: سـيدي واسـمان أو واسـمين في طرف جـبل الحديد برباط تـاوريرت، وسيـدي أبو بكر اشماس بزاوية اقـرمود وابنه صالح سيـدي عبد الله ادناس بالمشهـد، وسيدي علي بوخابية بطرف وادي تانسيفت بزاوبة الـتوابت، وسيدي يعلى بن واصل بامسكن، وسيدي سعيد بن يبقي بتمارت.

* **كومية**: قبيلة تنتـسب إلى البرابرة البنر وكانت تحتل المنطقـة الواقعة حول تلمسان وإليـها ينتسب الخليفة عبـد المؤمن بن علي الكومي مؤسس دولة الموحدين المتوفي سنة ٥٥٨هـ.

* **لمتونة**: مجـموعة كبـرى من قبائل البرانس الصـنهاجية، من بينهـا لمتونة وجدالة ومسوفـة، وكان موطنها الأصلي بالصحراء الكبـرى بين المغرب والسودان ومن رجالاتها العظام أبو بكر بن عمر ويحيى بن عمر ويوسف بن تاشفين مؤسسو دولة المرابطين الملثمين بالمغرب الأقصى.

* **مصمودة**: مجموعة قبائل عظيمـة من البرانس كان لها التقدم على غيرها قبل الـفتح الإسلامي وبعـده، وتستـقر هذه القـبائل منذ القـدم بجنوب أم الربيع والأطلس الكبير إلى شـواطئ المحيط، ولعبت هذه القبـائل دورًا عظيمًا في تاريخ المغرب على عهد الموحدين والحفصيين والمرينيين.

* صنهاجة: إحدى القبائل الكبرى وأعظم قبائل البرانس بالمغرب حتى لاتكاد ناحية من بلاد المغرب تخلو من بطن من بطونها، ويقال إنها تنتمي إلى أصل حِميَري يماني، وكانت صنهاجة بعد الفتح الإسلامي تؤيد الفاطميين ضد قبائل زناتة التي كانت تؤيد الأمويين، وبسبب ذلك نشأ بين القبيلتين نزاع استمر عدة قرون.

وأسست هذه القبائل الصنهاجية إمارات مستقلة بتونس (بنوزيري)، وبالجزائر (بنوحماد)، وبالمغرب الأقصى (المرابطين) وبالأندلس (بنوزيري أيضًا بغرناطة).

ولاتزال مجموعة من هذه القبائل تحمل نفس الاسم لحد الآن بإقليمي تازة والناظور في شرق وشمال المملكة المغربية.

* غمارة: مجموعة قبائل تحتل مناطق شاسعة بالريف والبحر المتوسط شمال المغرب من بينها قبائل بني زيات سميح وبني رزين وبني منصور... إلخ، واشتهر من زعمائها في القديم يوليان الغماري صاحب سبتة وطنجة الذي سهل للفاتحين العرب عملية غزو الأندلس.

* سكساوة: قبيلة بناحية ايمنتانوت جنوب مراكش كانت تدعى قديمًا بسكسيوة، واشتهر أمرها في عصر الموحدين والمرينيين وبها حصن القاهرة الذي بني في عهد الأشراف السعديين، وبوسط القبيلة ضريح للا عزيزة السكسيوية التي كانت تتمتع بنفوذ روحي عظيم على السكان خلال العصر المريني حتى كانت تشد إليها الرحال!؟[1].

* هرغة: قبيلة كبرى تحتل المنطقة الممتدة جنوب مراكش على ضفاف الأطلس الكبير شرق تارودانت، وقد اندثر الاسم وحل محله عدد من أسماء القبائل المتساكنة هناك.

* هنتاتة: أطلق هذا الاسم على مجموعة من القبائل القاطنة بالأطلس الكبير في عصر الموحدين بين جبل كيك وتينمل، واندثر هذا الاسم منذ عصر الأشراف السعديين، وكان لرجال هذه القبائل دور هام في الحروب التي خاضها

---

(١) وهذا لايجوز شرعًا، فقد ورد في الحديث أن النبي ﷺ قال: «لا يُشدُّ الرحال إلا لثلاث، المسجد الحرام والمسجد الأقصى ومسجدي هذا ـ أي المسجد النبوي».

الموحدون ضد خصومهم، وإليها ينتسب أنصار المهدي بن تومرت وكبيرهم أبو حفص الهنتاتي جد الملوك الحفصيين بتونس. وإلى هذه القبيلة الأطلسية التجأ أبو الحسن المريني بعد عودته من تونس عند زعيمها الأمير عبد العزيز الهنتاتي الى أن توفي بها سنة ٧٥٢هـ ومنها نقل إلى مراكش فشالة.

* **هسكورة**: قبيلة كانت تستقر في السوس الأدنى جنوب تارودانت وهناك منطقة سكورة الواقعة باقليم ورزازات.

* **هوارة**: قبيلة كبرى من القبائل التي اشتهرت في العصر العلوي بالمغرب الأقصى وتستقر الآن في منطقتين: الأولى بسوس قرب أكادير، والثانية في سهول مصون بين تازة وجرسيف.

* **الأوداية**: قبيلة كبرى من قبائل الجيش المخزني استخدم الملوك العلويون أفرادها بالجيش وأقطعوهم الأراضي الفلاحية بالرباط وفاس ومكناس.